

لا يكون الانفاق الا من الحلال



بقلم الشيخ حيدر السعدي

قال تعالى {الَّذِينَ يُوْءَدُّونَ بِمَا كَفَرُوا وَكَانُوا مُسِيئِينَ} [البقرة : 3]

الذي يعنى النظر في هذه الآية المباركة ، وفي جميع الآيات التي مدحت الانفاق الصادر من المتقين او المؤمنين او المحسنين او المخبتين او من غيرهم يرى ان الآيات لم تقل (والذين ينفقون) وانما قيدت ذلك الانفاق بقيد مهم وهو ( مما رزقناهم )

فجميع من مُدَّح في القرآن الكريم بسبب انفاقه لم يمدح على مطلق الانفاق وانما مُدَّح لانه انفق مما رزقه الله .

وهنا قد يقال : ما معنى هذا القيد ، وما الحكمة منه ، وما هي أهميته ؟

وللإجابة عن هذا التساؤل ينبغي ان نعرف اولاً معنى (الرزق )

قال الشيخ الطوسي (قدس سره ) في التبيان : ( الرزق فهو ماللحي الانتفاع به على وجه لا يكون لاحد منعه منه وهذا لا يطلق إلا فيما هو حلال فأما الحرام فلا يكون رزقا لأنه ممنوع منه بالنهي ولصاحبه أيضا منعه منه ولأنه أيضا مدحهم بالانفاق مما رزقهم والمغصوب والحرام يستحق الذم على إنفاقه فلا يجوز أن يكون رزقا )

فتبين من خلال ما تقدم ان الرزق لا يكون الا حلالا ، واما ما كان حراما فلا يسمى رزقا ؛ لان من يضع يده على مال حرام يكون ممنوعا من التصرف به ، والرزق ما لانكون ممنوعين من التصرف به .

وعلى هذا الاساس لا يبقى مجال للقول بأن الشخص الذي يسرق وينفق مما سرقه يمكن ان يفيدته انفاقه وبذله في شيء او ان الذي ينفق مما لا يملكه يثاب على انفاقه ذلك .

ونحن نعلم ان هذا السارق ، وغير المالك ممنوع من التصرف في هذه الاموال فهو يحاسب ويعاقب على انفاقها ، لانه يثاب على ذلك الانفاق .

نعم ما ابيح لنا التصرف به كيفما شئنا ، يمكننا انفاقه وان لم يكن ملكنا ، فهو رزق حلال ونثاب على انفاقه .